[160] فأتاه بدواب، فركب وهرب، معه داود بن أبي داود (1)، وهرب معه بنوه، وتفرق أصحابه، وجاء القوم إلى أبي مسلم فأعلموه أنه قد خرج، ولا يدرون أين توجه، فاستولى أبو مسلم على خراسان، فاستعمل عليها عماله، ثم وجه أبا عون (2) في ثلاثين ألفا إلى مروان، فلما بلغ مروان الخبر خرج حتى أتى حران، فتخمل بعياله وبناته وأهله، وقد كان يتعصب قبل، فجفا أهل اليمن وأهل الشام وغيرهم، وقتل ثابت بن نعيم، والسمط بن ثابت، وهدم مدائن الشام، وتحول إلى الجزيرة. قال اسماعيل بن عبد ا القسري: دعاني مروان فقال: يا أبا هاشم وما كان يكنيني قبلها، قد ترى ما حل من الامر وأنت الموثوق به، ولا مخبا بعد بؤس (3)، ما الرأي ؟ فقلت: يا أمير المؤمنين على ما أجمعت ؟ قال: على أن أرتحل بموالي وعيالي وأموالي، ومن تبعني من الناس حتى أقطع الدرب، ثم أميل إلى مدينة من مدائن الروم، فأنزلها، وأكاتب صاحب الروم، وأستوثق منه (4)، فما يزال يأتيني الخائف والهارب حتى يلتف أمري. قال إسماعيل: وذلك وا الرأي. فلما رأيت ما أجمع عليه، ورأيت سوء آثاره في قومي [من قحطان]، وبلائه القبيح عندهم، قلت له: أعيذك با يا أمير المؤمنين من هذا الرأي، أن تحكم فيك أهل الشرك، وفي بناتك وحرمك، وهم الروم لا وفاء لهم، ولا تدري ما تأتي به الايام، فإنه أنت حدث عليك حادث بالروم، ولا يحدث إلا خير، ضاع أهلك من بعدك، ولكن اقطع الفرات، ثم استدع (5) الشام جندا جندا، فإنك في كنف وجماعة وعزة، ولك في كل جند صارم (6) يسيرون معك، حتى تأتي مصر، فإنها أكثر أرض ا مالا [وخيلا] ورجالا، ثم الشام أمامك، وأفريقية خلفك، فإن رأيت ما تحب انصرفت إلى الشام، وإن كانت الاخرى مضيت إلى أفريقية. قال: صدقت، ثم استخار ا وقطع الفرات، فمر بكور من كور الشام،

_____ (1) في ابن الاثير ومعه: ابنه تميم والحكم بن تميلة النميري وامرأته المرزبانة. (2) هو عبد الملك بن يزيد الخراساني، أبو عون. (3) في مروج الذهب 3 / 301: ولا مخبأ لعطر بعد عروس. (4) زيد في مروج الذهب: فقد فعل ذلك جماعة من الاعاجم، وليس هذا عارا بالملوك. (5) مروج الذهب: استنفر. (6) مروج الذهب: صنائع. (*) _____